إسهامات الفنون في العلوم البينية: العلاج النفسي بالفن

فخرية بنت خلفان اليحيائية

ملخص:

أن تاريخ الفنون مرتبط تماماً بتاريخ البشرية، فلا يمكن أن نفصل نتاجات البشرية عن نتاجات الفنون؛ لذا يأتي البحث الحالي ليبرز الترابط والتظافر بين مجال الفنون والمجالات الأخرى. حيث أن ترابط مجال الفنون بمجالات العلوم الأخرى قضية محسومة ولا جدال فيها يدركها العاملون في مجالات الفنون أكثر من غيرهم، فعطاؤهم وإسهاماتهم في ميادين العلوم المختلفة أصبحت واضحة للعيان، والمتمعن في قدر مساهمة الفنان في بناء المجتمعات يجد أن، الفنان يُسهم في أصغر الأشياء، وإنجازاته تخللت كافة المجالات الصناعة، والإنتاجية، والحرفية والطبية والسياحية والتربوية والعمرانية والإعلامية والترويحية وغيرها من مجالات الحياة، ومظاهر الفن متغلغلة ابتداء من صناعة القلم حتى صناعة الصاروخ

ويأتي هذا البحث لتوضيح العلاقات البينية بين ميدان الفنون وميدان العلاج بالفن من خلال استخدام المنهج الوصفي والتحليلي، أظهرت النتائج أن هناك تكاملا كبيرا بين ما يقدمه مجال الفنون واحتياجات ميدان العلاج النفسي. توصل البحث إلى ضرورة أن يتسع نطاق ممارسة الفنون خارج كليات الفنون والتعليم العام، وأن يشمل المستشفيات، ومراكز الشباب ومراكز الأنشطة الطلابية، وفي السجون، لما للفنون من دور يتناسب مع تحديات العصر.

الكلمات المفتاحية: الفنون، العلوم البينية، العلاج بالفن

مقدمة:

كان للفن ولا يزال العديد من المزايا على الإنسان مهما تغير السياق الزماني والمكاني اللذين وجد فيهما ذلك الإنسان، حيث كان للفن الفضل في رسم المعالم التاريخية والحضارية للإنسان وتحديدها عبر مراحل تطوره من الإنسان البدائي إلى الإنسان المعاصر. وقد كان للممارسة الفنية الفضل في تأريخ الحِقب الزمنية التي مرت بها الإنسانية قاطبة على مختلف العصور، هذا إضافة إلى أن الفن بمثابة المتنفس الذي من خلاله كان الإنسان يعبر عما يخالج نفسه أو يؤرقها، فهو بمثابة المرآة العاكسة للتقلبات النفسية التي تنتاب الإنسان. وتؤكد اليحيائي (2009) إن الخاصية الأساسية للفن تميز دون غيرها من النشاطات والممارسات الإنسانية الأخرى، ليس بتأثيرها الجمالي-التذوقي، بل في استيعاب الفن للواقع الاجتماعي والنفسي بشكل شمولي، متكامل، واعٍ وهادف، من أجل تغييره وتطويره.

ومع تطور المجتمعات على اختلافاتها الاجتماعية والسوسيوثقافية أصبح للممارسة الفنية أبعاد واستعمالات أخرى، فقد وصلنا اليوم إلى استعمال الفن وسيلة علاج لبعض الحالات المرضية بدنية كانت أو نفسية، والتي يتم فيها تطويع الفن ليقوم برحلة اختراق نحو حقول هي بالأساس لا علاقة له بها، ومن بين أهم الحقول التي تقاطعت مع الفن على اختلاف أنواعه هو العلاج وإعادة تأهيل الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة. وهذا ما أشارت إليه سمية (2000) بقولها: "للفن دورٌ وقائيٌ وعلاجي لكثير من المشكلات الفنية والاجتماعية التي يعاني منها الأفراد من خلال التعبير الحر، وإتاحة الفرصة لتحقيق الذات، والانخراط وسط المجتمع، سواء داخل إطار ممارسة الأنشطة في ورش العمل المختلفة، أو في المعارض التي تقام لعرض أعمالهم".

لكن تبقى محاولة الدول العربية محتشمة حتى لا نقول منعدمة في هذا الحقل مقارنة بالدول الغربية، ويعود ذلك لعدة أسباب، منها مادية وأخرى اجتماعية صرفه، ذلك أن المعاق في الدول العربية لا يزال في دائرة التهميش والإقصاء. ويأتي هذا البحث ليبرز بعضا من إسهامات الفنون في ميدان العلوم البينية والمرتبطة بالعلاج بالفن.

المنارة للاستشارات الأكاديمية
www.mar

أسئلة البحث:

سوف يسهم هذا البحث في الإجابة عن الأسئلة المتمثلة في:

- ما إسهامات الفنون في العلوم البينية؟
- متى بدأ أستخدام الفن كوسيلة في العلاج؟
- ما أهم النظريات المرتبطة بالعلاج عن طريق الفن؟
- ما الدور الذي يمكن أن يسهم به مجال الفنون لعلاج بعض حالات ذوي الاحتياجات الخاصة؟
- ما مجالات الممارسة الفنية لذوي الاحتياجات الخاصة؟

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى إبراز اسهامات الفنون في العلوم البينية بشكل عام، ومن ثم تسليط الضوء على دور الفن كأحد الوسائل العلاجية، والتوجهات لعلاج الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، والآليات العلمية الكفيلة لإخراجه من دائرة الإقصاء والإهمال والتهميش من خلال استعمال الفن، للدفع به، وجعله عنصرا فاعلا وجزءا من المنظومة المجتمعية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث الحالي في استعراض اسهامات الفنون في العلوم البينية بشكل عام والتركيز بشكل خاص على الكشف عن أهمية استعمال الفن كوسيلة لعلاج وإعادة تأهيل الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، والبحث في نظريات العلاج عن طريق الفن، وتحديد حقول الممارسة الفنية لذوي الاحتياجات الخاصة.

المبحث الأول: إسهامات الفنون في العلوم البينية:

أن الحديث عن إسهامات الفنون في ميادين العلوم البينية حديث قد يطول، فما لا شك فيه أن قدرة الفنون على التداخل والانخراط داخل الميادين الاقتصادية، والتراثية والعلمية والأدبية المختلفة، كان ملموساً في الكثير من المجتمعات منذ العصور القديمة، ونحن نتفق مع قاسم (2008:9) بقوله "الفن مؤشر رئيس لحضارة أية أمة، وأمة بلا فن هى أمة بلا حضارة". وتظهر هذه المساهمة في أي مجتمع إذا ما تأملنا واقع ذلك المجتمع، حيث يلعب الفن دورا فعالاً في الرقي بمستوى الحياة الاجتماعية والاقتصادية للأفراد. وفي هذا الشأن يرى آرنست فيشر (1988:7) "بأن الفن قد يكون بديلا عن الحياة، ووسيلة لإيجاد التوازن بين الإنسان والعالم الذي يعيش فيه".

ويصرح النور (2010) أن المتتبع لتاريخ العلاقة بين الفن والعلم يجد أن نشأتهما جاءت في آن معا، فقد تمثلت أولى صور العلم التجريبي في ابتكار واستخدام الأداة، التي زاد بها الإنسان من حيلته، ومن قدرته على التعامل بشكل أكثر كفاءة مع البيئة الطبيعية المحيطة به، أما الفن فهو الخاصية التي ظلت تتطور منذ العصور السحيقة، لتعطي الأداة أياً كانت، شكلاً متجدداً ظل يستجيب، وباستمرار لتطور الكفاءة الوظيفية لها، فكل شيء يخترعه الإنسان، له شكل وله وظيفة. والشكل مرتبط ارتباطاً عضوياً بالوظيفة، على الأقل في الجانب القاعدي المتعلق بحاجة الإنسان إلى الأداة المُعَينة. فعلى سبيل المثال، فإن السكين لكي تقطع، والمعول لكي يحفر، والإناء لكي يحتوي، لابد لها كلها من أن تتخذ شكلاً معيناً، به تصبح تأديتها للوظيفة التي من أجلها صُنعت، ممكنةً، غير أن الشكل لا ينفك يفلت، وباستمرار، عن قيد الوظيفة التي من أجلها تم تصميمه، ويرتقي، ليستجيب إلى حاجةٍ أعلى. هذه الحاجة الأعلى رتبة تنشأ تلقائياً، بعد أن تجد الحاجة الدنيا إشباعها، ووفقا لهذا التسلسل المترابط، ظلت الوظيفة تتطور، وترتقي، عبر التاريخ، من مجرد وظيفة عملية، تستجيب للحاجات

المنارة للاستشارات
www.mar

الأولية، لتصبح وظيفة جمالية تشبع الحاجات الأعلى المتعلقة بإرضاء الذائقة الجمالية، وإرضاء نزوع الإنسان الدائم إلى تقييد الخيال، وتجسيده، وجعله واقعاً ملموسا.

وقد جاءت الحاجة ملحة إلى تأكيد تداخل العلوم فيما بينها، فالفنون والعلوم ارتبطت ببعضها البعض منذ فجر التاريخ. ففي عصر النهضة كان الفنان يمارس أكثر من تخصصٍ واحد، والحاجز بين العلم والفن الذي نراه اليوم ونعده من المسلمات، لم ينشأ إلا مؤخراً جداً. فلقد كان ليوناردو دافينشي على سبيل المثال، نموذجا للشخصية المتكاملة، التي جمعت المعرفة والخبرة بأكثر من نظام معرفي واحد، كان عالماً طبيعياً، ويدل على ذلك ما تركه من رسومات بالغة الدقة في علم التشريح، وصفت الهيكل العظمي، والعضلات، والأعضاء الداخلية بدقة متناهية، وكان ليوناردو مخترعاً، ومهندساً معمارياً، وفناناً تشكيلياً.

لذا فان تدريس الفنون كما يقترح النور (2010) يجب أن يشمل جميع مراحل التعليم العام، بل أن الحرص على إدراج تخصصاتها المختلفة التي تتراوح بين الفنون الجميلة، والفنون التطبيقية، يجب أن يكون ضمن نطاق التدريب الذي يخدمه التعليم العالي، هو الذي بلا شك سوف يخلق الأفراد، وقادة المجتمع، والمهنيين الذي يملكون "المعقوليات الثقافية".

جاءت ظاهرةٌ التخصص نتيجة لما جد من زيادة مهولة في الإنتاج المعرفي، وما تبع ذلك من ثورةٍ صناعية، وأنماط اقتصادية جديدة، قادت إلى انفلاق المهن، وتشعب التخصصات. ويرى آيزنر (1997) أن النتيجة المنطقية للإفراط في التخصص، في المدارس، وفي المجتمع، خلق قطاعا عريضا من الأفراد الذين لا يتقاسمون لغةً مشتركةً، ولا يتقاسمون هموماً مشتركة.

ويؤكد النور (2010) مجدداً أن نشأة التخصص لم تكن خطأً، وأن التخصص مثّل انحرافاً ضاراً في مسيرة المعرفة الإنسانية، ومسيرة المهن التي تخدم المجتمع. فمع المشاكل التي جلبها الإغراق في التخصص، كانت للتخصص الدقيق فوائده، فكلما دق التخصص، تعمقت المعرفة، ونمت بسبب ذلك قدرات العلم على خدمة الإنسان بشكل أفضل، وعن طريق التخصص الدقيق اتسعت المعرفة، وتعمقت، بقدرٍ جعل من غير الممكن للفرد أن يلم بجميع جوانبها. ولكن من جهة أخرى فإن الإغراق في التخصص أثر بلا شك على أساليب التعليم، وجعل الأنظمة التعليمية تتباعد عن بعضها البعض، الأمر الذي خلق مشاكل جديدة، منها ما أصبح يُشار إليه مؤخراً، بـ "تشظي المعرفة". فقد أصبح المتخصصون منفصلين عن بعضهم، وضاعت من ثم قدرة الأفراد على تصور الصورة الكلية للمعرفة، وتصور الغايات النهائية من مختلف الجهود التي تستهدف سعادة الإنسان، ورفاهيته. ولمعالجة ذلك، نشأ اتجاه الربط بين المواد الدراسية.

وقد عانت التربية الفنية كثيرا من النقد كونها مادة تعتمد على الموهبة فقط ولا يمارسها سوى الموهوبين، وهي تهتم بالمظاهر الجمالية فقط، ولا تصبو إلى مصاف المواد الدراسية العلمية الأخرى، لذلك اعتبرت مادة للنشاط والترفيه، ولذلك لا تحظى باهتمام الطلاب وأولياء الأمور، القائمين على التعليم. إلا أن الكثير من دول العالم تفطنت مؤخرا كما صرح مراد بباوي (2009) إلى أن الفنون كانت ولا تزال تتضمن مفاهيم علمية ورياضية وتربوية، وقيماً مستمدة من طبيعة الفن، وبدأ التفكير فعليا في ضرورة التخلص من الحواجز بين الموضوعات الفنية العلمية التقليدية، وضرورة اشتقاق وحدات جديدة من الأنظمة العديدة الموجودة بينها. وزيادة جرعة التفاعل بين الفنون والعلوم الطبيعية والاجتماعية والرياضية. فالعلاقة واضحة بين" العلم والفن "كالعلاقة بين المدارس الفنية المختلفة، ومدارس العلوم الإنسانية والنفسية، فيلاحظ أنه لا مدرسة تأثيرية بدون فهم نظريات الضوء، وليس هناك "مايكل أنجلو" بدون الهندسة والرياضيات، ولا سريالية بدون " فرويد "، ولا تجريدية بدون تقدم تكنولوجي، ونظرية النسبية ومفهوم الحركة.

المنارة للاستشارات
www.mar

لذا جاءت الدعوة مجدداً للربط بين المواد الدراسية المختلفة، في محاولة لتلافي الخلل الذي أحدثه التخصص، وما نتج عنه من تناثرٍ للمعرفة، مما أثر على تكاملية المعرفة لدى الأفراد. وهو ما قاد أيضا إلى محاولات لإعداد النشء لمواجهة تحديات المستقبل من خلال البحث في ميادين العلوم البينية.

المبحث الثاني: العلاج بالفن تعريفه وأصوله التاريخية

تعد العملية التربوية عملية مركبة معقدة حيث تتقاطع فيها الكثير من الآليات، ومعلم التربية الفنية ومن خلال تقديمه للمقاربات الفنية يسعى إلى التوجيه والإرشاد النفسي فيحققها من خلال الآليات والاستراتيجيات الإنمائية والوقائية، وقد تطورت النظريات التي تتصل بهذا المجال من خلال جملة الدراسات التي قدمت على مدى عشرات السنين، ومنذ منتصف القرن العشرين، وتذكر دينا مصطفى (2010:98) بأن "العلاج بالفن التشكيلي بدأ بعد خروج نظرية التحليل النفسي لفرويد، وعلم النفس التحليلي ليونج، ومع مرور الزمن والتطور المتسارع لهذا المجال، تعددت استخدامات الفن في العلاج النفسي"، مشيرة إلى أن ما يتصل بالاستراتيجية الإنمائية" Developmental" هو كل ما يقدم للتلاميذ العاديين لتحقيق مزيد من التقدم، وتطوير جملة المعارف التي قد يكتسبها التلميذ، ويتصل بالإستراتيجية الوقائية "Preventive" كل عمليات الوقاية النفسية ضد العراقيل التي قد تؤدي لمشكلات واضطرابات وأمراض نفسية، أي أن هذه الإستراتجيات موجهة أساسا للأشخاص العاديين من الأفراد وليست للمرضى، أما الأفراد الذين يعانون مشاكل فعلم التربية الفنية يهدف إلى تحقيق أهداف متصلة بالتوجيه والإرشاد النفسي من خلال وضع جملة من الإستراتيجيات العلاجية، حيث تحتاج هذه الإستراتيجيات تخصصا أدق من الإستراتيجيتين الإنمائية والوقائية. "...ومع مرور الزمن يكثر الممارسون للعلاج بالفن التشكيلي، وتتعدد الحالات المرضية، حيث يختلف وضع البرامج والأساليب العلاجية، مما زاد من خروج العديد من الدراسات والأبحاث التي وسعت من استخدام الفن كأداة للعلاج النفسي والتأهيلي" دينا مصطفى، (2010 :98).

تعود جذور علاقة الفن بمجال علم النفس التحليلي إلى رائد علم النفس فرويد (1856-1939). فقد قام فرويد بالتأسيس لماهية الفن واستعمالاته في الحقل السيكولوجي وبحث في مدى قدرة الفن على استيعاب المشاعر والاضطرابات النفسية الكامنة فينا. يقول فرويد في هذا السياق "يقوم الفنان بالتعبير عن رغبات لاشعورية في أشكال رمزية مهذبة، منعت إظهار حقيقتها الأنا العليا." فرويد (1979). ويذكر عالم النفس التحليلي يونج في تيسا Tessa (1984) تلك النظرية، كما يؤكد أن الفن -في أشكاله الرمزية التي يقدمها الفنان-عبارة عن خبرات في علاقة مباشرة بشخصية الفنان ذاته.

وقدمت تفسيرات واستنتاجات فرويد ويونج لمسألة اللاشعور عند الممارسين للعلاج عن طريق الفن طرقا ومناهج لاكتشاف الأعراض النفسية، والغوص في الغياهب والدواخل النفسية للمرضى النفسيين. وفي هذا الصدد يشير موندريان عند فيشر (1988:7) الفن تعويض عن انعدام التوازن في الواقع، بتصريحه "إن الفن سيختفي عندما تصل الحياة إلى درجة أعلى من التوازن".

ويرتكز العلاج بالفن على الحوار، واستقراء الرسمات البصرية، وهو ما تؤكد عليه تيسا Tessa (1984) بأن الكلام والرسم مصدران أساسيان، وأساس لفك الشفرات والمكبوتات التي تتمظهر من خلال التعبير الفني على شاكلة خطوط وألوان وأشكال. ذلك أن الأشكال التعبيرية تتيح للنفس التعبير لا شعوريا بإظهار المعاني والرموز الكامنة في الأعماق النفسية من دون إدراك الرسام. ومع تمرس أخصائي العلاج النفسي عن طريق الفن على هذه الأنواع من التعبيرات الفنية يصبح قادرا على التحليل، واستخراج الكودات، ومن ثم مناقشتها مع المريض ومن ثم الانتقال نحو وضع الأسس للعلاج.

وقد ظهرت في أربعينيات القرن العشرين اهتمامات بعض الباحثين بهذا المجال فتشير كل من عفاف فراج، ونهى عبد العزيز (2004) إلى اهتمام الباحثة الأمريكية مارغرت نمبرج بالدراسات التي من شأنها تطوير العلاج النفسي عن طريق الفن،

المنارة للاستشارات
www.mar

وذلك انطلاقا من تخصصها في التحليل النفسي. كما اهتمت أديث كرامر أيضا بمجال العلاج عن طريق الفن، وذلك من خلال تطبيق نظريات التحليل النفسي على أطفال المدارس، ومن خلال الكشف عن المشاكل النفسية التي يعيشها بعض الأطفال قامت بوضع تصورات لبرامج فنية عملية موجهة لحل تلك المشاكل.

وقد كللت تلك المجهودات في الولايات المتحدة الأمريكية بتأسيس جمعية العلاج عن طريق الفن" art therapy association" في 1960 وقد تم اعتمادها في 1969. كانت هذه الجمعية تعمل جاهدة لإقناع الجامعات الأمريكية على تأسيس أقسام في الدراسات العليا في مجال العلاج عن طريق الفن.

ويعرّف عالم النفس دي فينك Fink (2003) وبعض المختصين في مجال العلاج عن طريق الفن بأنه "ذلك النظام الذي يراوح بين عناصر العلاج النفسي والعناصر التي تؤسس العملية التعبيرية والإبداعية الفنية لدى المريض". أما جمعية العلاج بالفن الأمريكية فتعرف العلاج بالفن " بانه فرصة للتعبير والتواصل غير اللفظي"، وهنالك توجهان أساسيان في هذا التعريف.

التوجه الأول: وهو الفن كعلاج في حد ذاته والذي يقصد به أن العملية الإبداعية يمكن أن تكون وسيلة لبناء التوازن بين الصراعات الانفعالية، والعمل على تكريس ودعم الذات وصقل الشخصية وتهذيبها.

أما التوجه الثاني فهو الفن كوسيلة علاجية نفسية، أي مساعدة المريض على إيجاد علاقة أكثر ملائمة وتوازنا بين العالمين الخارجي والداخلي.

وتذكر جودات روبن Rubin Judith (17:1984) في كتابها " علاج الأطفال عن طريق الفن" أن "العلاج بالفن يشير بصفة عامة إلى تفهم ومساعدة الفرد من خلال الفن، وذلك عن طريق استخدام الفن كأداة للتنفيس والكشف المتواصل." كما يشير عبد المطلب القريطي (1995:241) في كتابه "مدخل إلى سيكولوجية رسوم الطفل" إلى "أن العلاج بالفن يقوم على تطويع الأنشطة الفنية التشكيلية، وتوظيفها بأسلوب منظم ومخطط، لتحقيق أغراض تشخيصية وعلاجية تنموية نفسية عن طريق استخدام الوسائط والمواد الفنية الممكنة في أنشطة فردية أو جماعية، مقيدة(موجهة) أو حرة(اختيارية) وذلك وفق لأهداف الخطة العلاجية، وتطور مراحلها وأغراض كل من المعالج وحاجيات المريض ذاته."

والخلاصة أن العلاج بالفن هو نظام يراوح بين عناصر العلاج النفسي والعمل الإبداعي عن طريق استخدام الوسائط الفنية المختلفة في أنشطة فنية تشكيلية، حيث يتمكن المريض من خلال التعبير والتواصل غير المنطوق، من التنفيس والكشف عن اللاّشعور من خلال تنزيل المشاعر والانفعالات والصراعات في العمل الفني، ومن ثم مناقشتها مما يساعده على الكشف عن مشاكله الكامنة وراء مرضه.

المبحث الثالث: نظريات العلاج النفسي بالفن ومدارسه:

تشير اليحيائي (2014) بأن ممارسة الفنون تسهم في عمليات التدريب والعلاج النفسي وفقاً للنظريات النفسية والتربوية المستحدثة سواء للأفراد السويين أم لأصحاب الفئات الخاصة أو غير العاديين من المرضى وأصحاب الإنحرافات العقلية والنفسية، ومنهم أيضا فئة المبتكرين وأصحاب التفوق العقلي، ويفسر بعض علماء النفس دوافع التعبير الفني على أنها وسيلة دفاع لا شعورية يمارسها الفرد، للإبقاء على توازنه النفسي بتحويل الطاقة النفسية (من دوافع ورغبات غير مقبولة) إلى أنشطة وفعاليات فنية تلقى تأييد الآخرين وإعجابهم، لذا تختلف الأهداف الخاصة لعملية العلاج بالفن طبقا لاختلاف نوعية المشكلة التي يعاني منها المريض المتقدم للعلاج بالفن، وسنسعى في هذا البحث لتقديم الأهداف العامة للعلاج الفني مع محاولة تسليط الضوء على جملة الأهداف من وراء العلاج بالفن. وتشير المختصة في العلاج عن طريق الفن ليفيك "levick" إلى أن العلاج بالفن يهدف إلى:

المنارة للاستشارات
www.mar

- تقديم خبرة تنفيسية من خلال ممارسة الفن واستخدامه كطريقة لتحرير المشاعر والخبرات الداخلية.
- تقوية الأنا وذلك عن طريق إطلاق العنان للطاقة النفسية والتي تم استنفاذها مسبقا من خلال عملية الكبت، وتساهم هذه العملية في صقل الأنا وتقويتها.
- التخفيف من حدّة الشعور بالذنب عند فئة معينة منى المرضى.
- تنمية القدرة على الإنسجام والتواصل مع الآخر.

أما "هيلان لاندجارتن"(1981:40) صاحبة كتاب "العلاج الكلينكي من خلال الفن" فترى أن "العلاج بالفن يسعى إلى مساعدة المرضى على فهم أنفسهم بشكل أكثر عمقا، والتعرف على السبل الكفيلة لأداء مهامهم وأدوارهم المختلفة كأفراد أو كجزء من العائلة أو داخل المجتمع، كما يهدف إلى تسهيل العملية الإبداعية وتقليل من سيطرة الأنا الأعلى."
ومن هنا يتبين لنا أن الهدف الأساسي من العلاج بالفن هو تقديم خبرات تنفيسية تساعد على تقوية الأنا الهدف منها التحكم في النفس وتكامل الشخصية والقدرة على التواصل مع محيطه. وترى اليحيائي (2009) أن التربويين يرون في ممارسة المهارات الفنية كعملية تنفيس تؤدى على المستوى الشعوري إلى تطهير العقل من بعض الذكريات المكبوتة. لذا فإن ممارسة الفنون يساهم في الكشف عن عالم الإنسان الداخلي والخارجي، وينظر علماء النفس إلى الفن إنه انعكاسات أو تمثلات سيكولوجية (واقعية أو رمزية) للحالات والظواهر التي تجري في سياق وجودها الاجتماعي والطبيعي، وإنه الوسيلة التي يهدف الإنسان من خلالها، بوعي أو بدونه، إلى تحقيق توازنه النفسي وذلك بالتعبير عما في داخله من مدركات ومشاعر ومكبوتات.
وتختلف النظريات والاتجاهات التي تعنى بالعلاج بالفن، لذلك نجد أن البحث في نظريات العلاج عن طريق الفن لا يزال متواصلا وقد أدت هذه البحوث إلى ولادة جملة من المفاهيم ذات علاقة بالعلاج من خلال الفن. يذكر فيصل عباس (1994) من بين الإتجاهات التي يمكن التعرض لها وتناولها نجد:

- المقاربة الدينامينفسية (Psychodynamic approche) :

وأساس هذه المقاربة النظريات التحليلية التي أسسها عالم النفس فرويد، والتي تقول بتقسيم الوعي البشري إلى ثلاث أقسام وهي الأنا، الهو والأنا الأعلى، ويرتبط كل جزء بالآخر لتكوين شخصية متزنة، لا سيطرة لأي طرف على بقية الأطراف. تسعى هذه المقاربة إلى تحويل أفكار المريض اللاشعورية إلى حالة الشعور، ومن هناك يمكن تسليط الضوء على المشاكل المتسببة في الأعراض المرضية، ومن ثم مواجهة المشكلة والبحث عن حل لها، وتتم عملية إدراك المشكلة عن طريق الرسم بما يحويه من رموز شكلية رسمت بطريقة لا شعورية خلال مرحلة الإنتاج الفني، فعندما يقوم المريض بالرسم وإنتاج عمله الفني سواء كان رسما أو إنتاجا فنيا أو تشكيلا خزفيا أو ما شابه ذلك. حيث أن تلك الرموز لها علاقة مباشرة بطبيعة المشكلة التي يعاني منها المريض، وانطلاقا من تلك الرموز يقوم الأخصائي بعملية استقصائية للتعرف على تلك الرموز وربطها بخلفية المريض وبحالته المرضية، محاولا في الوقت نفسه استخراج معلومات عن المريض وعلاقتها بتلك الرموز، لتتضح بعد ذلك معالم المشكل الذي يعاني منه المريض، ثم يقوم المربي الأخصائي بعد ذلك وعن طريق الفن بوضع برنامج فني هدفه محاولة تكييف المريض مع تلك الموضوعات، والبحث عن حلول لتقبل المسبب ونتائجه. ومن خلال فهم المريض للمشكلة والتكيف معها تبدأ عملية العلاج.

المنارة للاستشارات
www.mar

إن أخصائي العلاج عن طريق الفن، والذي ينتهج الأسلوب التحليلي لا يهتم في المقام الأول بالحرفية التقنية للمريض بل عليه الغوص في صميم العمل، لفك المعاني والرموز الكامنة فيه، والتي يحمّل في طياتها رسائل مختلفة. فتلك الرموز تكون عادة مختبئة بين طيات الخطوط وطبيعة الألوان المختارة وطريقة التلوين، وفي قوة الحركة التكوينية للعمل أو ضعفها، وطريقة الأداء.

- سيكولوجية يونج التحليلية:

من أكبر رواد المدرسة التحليلية ومن أهم المؤسسين لطرق العلاج عن طريق الفن، كارل يونج (1875-1961) ولد في زيورخ وتعرف على فرويد في تلك الفترة وقد قام بالدراسة والاشتغال في ميدان التحليل النفسي. وكانت علاقة يونج بالفن كبيرة، حيث سعى طيلة سنوات بحثه إلى العمل على الرمز الشكلي الذي ينتجه المريض، والذي من خلاله يستطيع الباحث المعالج الوصول إلى رموز لها علاقة بالحالة النفسية للفرد، ومن ثم التوصل إلى فهم الحلول الكفيلة لتجاوز تلك المشاكل النفسية. قام أتباع المنهج التحليلي ليونج بجمع رموز معينة لها معاني معينة وتتعلق بمجتمع ما، ورموز أخرى عالمية، وتشترك فيها جميع المجتمعات، وقد تم تجميع تلك الرموز وشرحها في إطار قاموس خاص يسمى بقاموس الرموز. حيث يتبع المعالجون الطرق التحليلية العامة للعلاج، لكن التشخيص يصبح مختلفا، حيث يرى المتبنين للمنهج التحليلي ليونج- على عكس المنهج الفرويدي- أن الطاقة الناتجة عن الأعمال الفنية للمريض ليست بالضرورة نتاج عقد جنسية بل هي طاقات مختلفة ناتجة عن دوافع مختلفة، ولها علاقات مختلفة قد يكون مردّها خلفيات اجتماعية أو دينية عقائدية، ويرى يونج أنه من المستحسن التركيز على الرموز الدينية والاجتماعية فهي الأقرب للتحليل، والاقتراب قدر المستطاع من أصل المشكل قصد توفير الجهد والوقت في البحث عن أشياء ورموز قد تؤدي لإهدار الجهد والوقت. يونج (1997).

- النظرية الفردية

قامت هذه النظرية وتأسست من قبل آلفرد آدلر وهو أحد السيكولوجيين الذين عايشوا فرويد واحتكوا به مع بداية ولادة التحليل النفسي والنظريات التي بدأت ترى النور حينها. ومن أهم الأشياء التي آمن بها آدلر هي الوعي conscious ويعتبره النواة المركزية للشخصية، من منطلق أن الإنسان يعي طبيعة سلوكه، وجملة النواقص والعلّات التي يعانيها، ويعي الأهداف التي يعمل جاهدا من أجل تحقيقها، بل وله القدرة أيضا على وضع الخطط، والعمل من أجل الوصول إلى التكامل الشخصي، وهو ما يتناقض مع طرح فرويد بأن اللاّوعي unconscious هو الموجه والمركز الرئيسي للتحكم في سلوك الشخص، وبذلك يكون آدلر قد قدم رؤية مختلفة في علم النفس التحليلي. "إن نظرية آدلر تعتبر من النظريات الواضحة التي تتبع البساطة في التكوين، والسهولة في التطبيق" ويمكننا تلخيص نظرية آدلر كما جاءت عند عفاف فراج، ونهى عبد العزيز (44: 2004) في النقاط التالية:

1- الغاية الوهمية: ويعني أن الناس يعيشون حياتهم مؤمنين بأفكار متعالية عن الواقع مما يجعلهم مدفوعين بتطلعاتهم للمستقبل، وليس بالخبرات السابقة، وتبعا لذلك يسعى الفرد لتكييف سلوكه، لتجنب النظرة السلبية عن المستقبل، حتى وإن كانت النظرة غير السلبية وهمية ولا أساس لها في الواقع.

2- الاندفاع نحو السيطرة: والمقصود هنا هو الاندفاع نحو السيطرة والتفوق على أساس الإحساس بالنقص الذي يشعر به الشخص في حد ذاته سواء كانت تلك السيطرة وهمية أو حقيقية، وبناء عليه يسعى الفرد إلى إيجاد التوازن، في محاولة للوصول لإرضاء نفسه، والبحث عن التكامل النفسي والاجتماعي.

المنارة للاستشارات الأكاديمية
www.mar

3- الشعور بالنقص والتعويض: إن الشعور بالنقص شيء لا يحتمل، لأن الإنسان مدفوع للسيطرة والتفوق إضافة للشعور بالتكامل على المستويين الإيجابي والسلبي.

4- الميل الاجتماعي: يعتبر آدلر أن الميل الاجتماعي شيء وراثي (الإنسان اجتماعي بطبعه)، وهذه الطبيعة الإنسانية تحتاج إلى إرشاد وتوجيه عن طريق التعليم وممارسة الفن كلغة عالمية. ويقر أدلر في بداية أبحاثه أن الأنانية هي السبب في الاندفاع نحو السيطرة والتفوق، لكن ومع تطور أشغاله على مختلف الحالات النفسية التي قام بعلاجها أصبح يرى أن الاندفاع إلى السيطرة والتفوق هو أحد العوامل الاجتماعية التي يسعى الفرد لتحقيقها.

5- طريقة الحياة: وتعني كما يشير فاخر في كتابه مدارس علم النفس(1983) إن الفرد الضعيف ميال إلى اختراع مبررات وتبني طريقة حياة، أو وضع سلوكي يمكنه من التخلص من مطالب المحيط من جهة، وتسجيل نجاح (حسب تقديره هو) من جهة أخرى، إن هذا الشخص عصابي، يتخذ لنفسه هدفا خرافيا لا يعني الإنتاج الصحيح." إن من أهم مشاكل مرضى العصاب هي عدم القدرة على الإحتفاظ بنسق عادي للتفكير والتصرف في جل متطلبات الحياة، مع محاولة دائمة لإنكار الواقع، ومحاولة بناء واقع موازي، مع العمل دوما على تفادي العراقيل والمصاعب.

المبحث الرابع: حقول الممارسة الفنية لذوي الاحتياجات الخاصة:

اختلفت التسميات وتباينت تلك التي تشير لذوي الحاجيات الخاصة، حيث نجد مصطلح غير العادي "exceptional" وهي مفردة تشمل كل شخص قد يختلف عن الأشخاص العاديين إلى الحد الذي يحتاج فيه إلى مساندة ومساعدة الآخرين، أو عناية استثنائية مقارنة بالأشخاص العاديين، ليتمكن من التعامل مع محيطه الخارجي، لكن هذا التعريف فيه شيء من العمومية مما يجعل من النوابغ والمتفوقين يستوون مع المتخلفين عقليا، أما مصطلح معاق "handicap" ففيه إشارة إلى عدم قدرة الأشخاص المعاقين على القيام ببعض الأعمال المعينة، وهو مصطلح نسبيا قد يصلح استعماله في هذا السياق. إن مصطلح غير عادي هو مصطلح قد يفي بالغرض للإشارة للأفراد الذين يحيدون عن بقية أقرانهم من نفس السن، ونفس الجنس بشكل ملحوظ سواء كان ذلك الانحراف سلبا أو إيجابا، أما مصطلح معاق فيستعمل عموما للإشارة للأشخاص الذين يحيدون سلبا عن بقية الأفراد العاديين بشكل ملحوظ، ويكون ذلك الانحراف بصفة مستمرة، وسببه إعاقة عقلية، بدنية أو حسية، وينتج عن تلك الإعاقة عدم القدرة على إنجاز بعض المتطلبات الحياتية بشكل عادي.

كما يمكن أن نلاحظ أيضا تناوبا في الاستعمال لمصطلحي الإعاقة "handicap" والعجز "disability" دون محاولة التمييز بينهما، ويشير الدكتور والأستاذ في جامعة كاليفورنيا سيفنز Stevens، G.D إلى ضرورة رفع الالتباس الحاصل بين المصطلحين، لأن رفع هذا الالتباس له انعكاسات مهمة على وضع الأسس التربوية والعلاجية في الوقت نفسه. ذلك أن العجز هو ما يترب من علات في إنجاز بعض الوظائف الحياتية، ومردّها عدم القدرة على أداء بعض الوظائف الفيزيولوجية والسيكولوجية مقارنة مع الأفراد العاديين، أما الإعاقة فهي حالة من عدم القدرة على أداء بعض الوظائف الطبيعية المرتبطة بسنه وجنسه وخصائصه السوسيوثقافية، وذلك نتيجة الإصابة بالعجز في أداء الوظائف الفيزيولوجية والسيكولوجية.

ونعني بالشخص ذوي الاحتياجات الخاصة، ذلك الفرد الذي يحتاج طوال حياته أو خلال فترة معينة زمنيا إلى عناية خاصة كي يطور قدراته ويصقلها ويتأقلم مع المتطلبات الحياتية اليومية سواء كان ذلك داخل الإطارين الأسري أو الإطار المهني، ويتفق المختصون على وجود ثلاثة تصنيفات كبرى لهذه الفئات:

1- ذوي الاحتياجات الخاصة في مستوى القدرات العقلية (الموهوبين/ المتأخرين دراسيا/المتخلفين ذهنا)

المنارة للاستشارات
www.mar

2- ذوي الاحتياجات الخاصة في المستوى الجسمي (الصم/ البكم/ المكفوفين/أصحاب الاضطرابات الصحية والجسمية والعصبية).

3- ذوي الاحتياجات الخاصة في المستوى الانفعالي (المضطربون انفعاليا، واجتماعيا).

إن الفن باعتباره آلية من آليات التفاعل مع الأفراد سواء كان الأفراد عاديين أو معاقين، أصبح اليوم يحيلنا في بعض التطبيقات إلى ما يسمى بالتربية الفنية، إنها جملة الإدراكات والمعارف التي يختبرها التلميذ في مراحله التعليمية المختلفة بين الرسم والنحت والخزف، ومصطلح التربية الفنية هو تعريف لما كان يتنزل في إطار جملة المعارف والممارسات الفنية التي يتلقاها التلميذ في المدرسة، إن هذا التغير لم يشمل التسمية فقط بل هو تغير في عمق الممارسة الفنية لدى الطفل، فقد طال هذا التغيير الأسس والمناهج التي تهيكل تلك المادة. وتم تعديل بعض القواعد الأساسية للفعل الفني ليخرجه من ثوبه الكلاسيكي المتعارف عليه ليصبح آلية لتهذيب السلوك العام وتعديله للناشئة، والعمل على تأطيرهم وصقل مواهبهم العلمية والجسمية، والإحاطة بهم اجتماعيا. "فبعد أن كان الهدف من هذه المادة هو النقل الحرفي من الطبيعة أو من بعض النماذج، أصبح الهدف المساهمة في تعديل السلوك، والمساهمة في تربية النشء تربية عقلية وجسمانية وروحية." عفاف فراج، ونهى العزيز حسن(2004:17).

1- الرسم والرسم بالأصابع:

تعتبر تجربة الطبيب النفسي "كاديس" في الرسم بالأصابع مرجعية مهمة في علاج الأطفال المتخلفين عقليا، فقد كان الطفل المريض والمزمع معالجته يعاني مشاكل عميقة، ويعتمد اعتمادا كليا على أمه، مع صعوبة في مستوى التواصل مع الآخرين، وعلل وعيوب شديدة في النطق. ومع استخدام الرسم بالأصابع تحسنت حالة الطفل، وأضحى هنالك نوعا من السهولة في التواصل معه، حيث كان الطفل يرسم أغلب أعماله هذا إن لم نقل جميعها، مستعملا في الأغلب اللون الأسود مع رسوم مبهمة ومجردة، وغير واضحة لشخص معين، مع الضغط الشديد على شفتيه أثناء الرسم. ومع التقدم في الحصص العلاجية بدأ رسم طفل لتفاصيل الشخص يكون أكثر دقة ووضوحا، كما قام الطفل أيضا في الحصص اللاحقة باستعمال ألوان أخرى، وإضافتها للون الأسود، ومن خلال الخطوط التي يمكن استعمالها في الحصص العلاجية يعد الرسم من الوسائل التعبيرية، ذلك أن الرسم بالخطوط مع استعمال تقنيات مختلفة كأقلام الرصاص وأقلام الفحم الأسود، يساعد المعالج على استنتاج جملة من النتائج التي تساعده على فهم نفسية الطفل، وتساعد الطفل على إخراج المكبوتات الكامنة فيه.

2- التشكيل بالورق وطباعة المنسوجات:

يعتبر الورق من أكثر الخامات تداولا واستعمالا في التربية الفنية، فخامة الورق متنوعة منها ورق الصحف غير المطبوع، وورق الكتابة، وورق التعليب، وورق الاستعمال المنزلي، وورق الأعمال الفنية، ونظرا لرخص ثمن تلك المادة، وسهولة اقتنائها مع تعدد الميزات الفنية، وسهولة التعامل معها تعتبر من الخامات المهمة والمفيدة. أما طباعة المنسوجات فهي من فنون التطبيق والتصميم على الأقمشة والمنسوجات ويتخذ عدة أشكال نذكر منها:

- الإستنسل stencil: وهو من الطرق المستخدمة في الطباعة على الأقمشة من خلال التصميم على الورق المقوى والذي يستخدم في الطباعة بعد ذلك.
- الباتيك batik: وهي طريقة يستخدم فيها الشمع المذاب، ثم رشه على قطعة القماش المراد وضع الزخرفات عليها، أو الرسم به، أو استخدام خيوط مغموسة فيه، وصناعة العقد من القماش المزخرف ثم يوضع القماش في صبغة ملونة.

المنارة للاستشارات
www.mar

3- التشكيل المجسم واللوحات الحائطية الجماعية:

يمكن الحصول على التشكيلات المجسمة من خلال استعمال خامات متنوعة مثل الصلصال والشمع وغيرها من المواد التي تسمح بإعطاء مجسمات وأشكال مفرغة كما في الخزف، ويمكن استعمال تقنية البناء بالشرائح أو البناء بالحبال، حيث تقوم هذه التقنية على صنع حبال من الطينة الخزفية لتوضع بعد ذلك متراصة جنبا إلى جنب في شكل متماسك لتشكيل النموذج المراد صناعته "وعامة فالتشكيل المجسم مجال يصلح للأطفال العاديين وغير العاديين حتى المكفوفين حيث يبدو الأسلوب الملمسي بسهولة في أعمالهم."

أما اللوحات الحائطية الجماعية أو ما يعرف بالرسوم الجدارية وهي تقنية ضاربة في القدم، حيث تم استعمالها داخل الكهوف من طرف الإنسان البدائي. وتساهم اللوحات الحائطية الجماعية في تنمية الإحساس بالتواصل والتعاون لدى الطفل مع أصدقائه، مما يساعده على تنمية الإحساس بالمسؤولية والاعتماد على الذات.

4- الأشغال الفنية والشعبية واللعب بالرمال والماء:

يعتبر مفهوم اللعب من أهم التطبيقات التي يمكن الاستعانة بها داخل العملية التربوية عموما والفنية خصوصا، واللعب بخامة الطين والماء من الأشياء التي يحبذها الأطفال وخاصة على رمال الشواطئ حيث يسعى الطفل إلى التوليف بين خامتي الرمال والماء والحجارة وبعض المواد الأخرى للمزج بينها لإنتاج مادة فنية. أما الأشغال الفنية والشعبية، وهي تلك الألعاب التي تحاول تقليص المسافة بين الطفل والبيئة التي يعيش فيها من خلال جملة من الخامات، ويوجد في مخزوننا الشعبي من الألعاب الشيء الكثير، والتي تساعد الطفل على تمتين الصلة بينه وبين البيئة التي يعيش فيها. ذلك أن النباتات والأشجار والخشب والحجارة جميعها مواد تساهم في تطوير قدرات الطفل سواء كان طفلا عاديا أو طفلا يشكو بعض الحالات المرضية على اختلاف درجاتها.

الخاتمة:

أن علاقة الفن بالعلوم ليست علاقة وليدة الصدفة، كما أن علاقة الفن بالعلاج لها تاريخ طويل، وقد استعرضنا هذا التاريخ وأهم النظريات المرتبطة بالعلاج عن طريق الفن ومجالات الممارسة الفنية لذوي الاحتياجات الخاصة، لذا يمكن القول بأن العلاج بالفن ليس عملا بلا طائل، أو قطعا للرتابة، أو إنتاجاً لمعارض أو استغلال الطاقة الإنتاجية، بل الهدف الأكبر من العلاج هو التعرف على الجسد والنفس من خلال العمل. وقد أظهرت الدراسات أن رسومات المريض وخطوطه وألوانه كانت حديث غير ناطق يقدمه المريض النفسي، لإيصال رسالة موجهة إلى المعالجين، وأحيانا تكون ضائعة المعالم. لذا فإن العلاج بالفن يضيف بعداً جديداً لإسهامات مجال الفنون في العلاج كأحد ميادين العلوم البينية، ساهم في إخراج الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة من دائرة الإقصاء والإهمال والتهميش، من خلال استعمال الفن كأحد الوسائل العلاجية والتوجهات، بل والدفع به نحو جعله عنصرا فاعلا، وجزءا من المنظومة المجتمعية، وإعادة تأهيل تلك الفئة الاجتماعية داخل المجتمع.

وأخيراً يمكن القول إن اسهامات الفنون في ميادين العلاج لم تقتصر على مجال علاج ذوي الاحتياجات الخاصة فقط بل شملت ميادين شتى مازالت بحاجة إلي تتبع من قبل الباحثين في مجالات الفنون بجميع ميادينها.

المنارة للاستشارات
www.mar

المراجع:

- أيرنست فيشر (1988) ضرورة الفن، ترجمة أسعد حليم، مكتبة الفنون التشكيلية، مركز الشارقة للإبداع الفكرى، ص 21.
- دينا مصطفى، (2010). العلاج بالفن، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. ص98.
- النور حمد (2010) التربية الفنية والتنمية الشاملة: تغيرات الأُطر وإعادة تعريف الدور، ورقة عمل مقدمة في الندوة الأولى لقسم التربية الفنية: التربية الفنية والتنمية الشاملة، ص 1، للفترة 11-13 ابريل/ 2010م سلطنة عمان.
- عفاف أحمد محمد فراج ، نهى مصطفى محمد عبد العزيز حسن (2004). الفن و ذوي الاحتياجات الخاصة . مصر: مكتبة الانجلو المصرية.
- فاخر ،عاقل (1983). مدارس علم النفس . بيروت:دار العلم للملايين.
- فرويد؛ سيجموند(1979). التحليل النفسي والفن، ترجمة: سمير كرم، بيروت: دار الطليعة.
- فيصل عباس (1994). التحليل النفسي للشخصية. بيروت: دار الفكر اللبناني.
القريطي، عبد المطلب أمين (1995). مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال. القاهرة : دار المعارف.
- مراد حكيم بباوي(2009).اتجاهات تربوية حديثة في مجال التربية الفنية. يمكن الحصول عليها الالكترونياً:
http://kenanaonline.com/users/mouradbebawy/posts/83272
- محمد، سمية حسين (2000) تصميم برنامج للنشاط في الفنون التشكيلية للطلاب الجامعيين غير المتخصصين في الفن وفق الاتجاهات الحديثة في تعليم الفنون، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
- اليحيائي، فخرية (2014). الفنون التشكيلية ودورها في التنمية الشاملة، مجلة بحوث في التربية النوعية، مجلة جامعة القاهرة، كلية التربية النوعية، العدد 25، يناير 2015.
- اليحيائي، فخرية (2009) دور الأنشطة الفنية (اللاصفية) في حياة الطالب الجامعي، بحث مقدم للمؤتمر الطلابي الأول في رحاب جامعة نزوي.
- يونج، كارل. (1997). البنية النفسية عند الإنسان، ترجمة: نهاد خياط، دار الحوار، سورية.

Dee, Fink, L. (2003). Creating significant Learning experiences. San Francisco, CA: John Wiley & Sons.

Feldman, E. (1996). Philosophy of art education. Upper Saddle River, NJ: Prentice-Hall, Inc.

Landgarten B. Helen (1981). Clinical Art Therapy: A comprehensive Guide, New York, Brunner L/ Mazel Publishers.

المنارة للاستشارات الأكاديمية
www.mar

Rubin Judith. (1984). child art therapy, second edition, New York, van nostrand Reinhold.

Tessa, D.(1984). Art as Therapy. Tavistock Publications. London and New York.

The contribution of the arts to interdisciplinary sciences: Art Therapy

Fakhriya Al-yahyai

Abstract

The history of the arts is closely connected with the history of humankind, since it is impossible to separate our scientific and artistic advances'. Therefore, the current research focuses on the close bond between art and other disciplines. The connection of the arts to the sciences is unequivocal and undisputed; the contributions of artists to the various scientific domains are clear. If one scrutinises the ability of artists to participate in building societies, one will find that the arts have penetrated deeply into a range of products and inventions, starting with the pencil and ending with the missile. The artist's contributions play a part in the minutest of details across all fields of industry: production, craftsmanship, medicine, tourism, education, architecture and media entertainment, to name just a few. This research sheds light on the interrelationship that exists between the domains of arts and art therapy by using the analysis-description method. The results have shown an integration of art into other domains and a strong connection between what is presented in the domain of art and the needs of art therapy. The research has concluded that it is necessary to extend the practice of arts beyond the realms of art colleges and public education where the practice of arts should be expanded into (including hospitals, youth centers, student activity centers and prisons), for arts have a role to play in meeting today's challenges.

Keywords: arts, interdisciplinary sciences, Art Therapy

المنارة للاستشارات الأكاديمية

www.mar